٢٤

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرس للتنمية والدراسات الإسلامية

الاخرة

الشيخ ناجي الياسيني

1432هـ - 2011م

(الاخرة)

تطرق الكاتب لاهتمام المؤمن بالأخرة نتيجة إيمانه بالرجوع إلى الله في يوم ما، وبين أن الاخرة هي مراد المولى تبارك وتعالى حتى يجازي عباده على وليست مراد المؤمن فقط، وأن الاختيار متاح للإنسان اما الدنيا أو الاخرة، وبين زوال الدنيا وصغرها امام العالم الاخروي.

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ))[1].

المؤمن الذي يوقن بأن له إله يرجع إليه في آخرته، طبيعي أن يكون كل همه هو الآخرة.

ولم تكن الآخرة مراد للمؤمن فقط، بل الله تعالى أيضـــاً يريد الآخرة، فقال :- ((والله يريد الآخرة))[2]، حتى يجازي العباد خير الجزاء، ولا يمكن أن يجازيهم عن دنيا ما هي إلا لعب ولهو، وهذا ما يلفت إليه عقول العقلاء، فقال تعالى:- **((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))**[3].

وبعد أن بيّن الله تعالى ما يفيد المؤمنين في الآخرة، وأن جزائهم منقطع في الدنيا لو أرادوه وباقي في الآخرة إن أرادوه، وقريب كما قال مولانا أمير المؤمنين علي (عليه الســـلام):- ((إن الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك))[4].

خيّر الله الإنســـان بعد أن عرف حاله بقوله تعالى:- **((مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ))**[5]. فخيّر الإنســـان بعد معرفة حاله، وما هذا إلا أن يكون من كرم الباري، حيث لا يبخل في ســـاحة رحمته، فقال تعالى:- **((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ))**[6].

وإذا بقيت أيّها المســـكين على نصـــيب وحرث الدنيا، فتبقى على أحوال اتفاقية مع عامة الناس، وأما الآخرة فهي أحوال تتبع الاستحقاق، تأخذ حقك من دون أن تظلم بشيء.

وتبقى بمنية تنتهي مع الأشقياء، والذين اختاروا الآخرة فازوا مع السعداء.

---

[1] - البقرة \ ٤.
[2] - الأنفال \ ٦٧.
[3] - الأنعام \ ٣٢.
[4] - نهج البلاغة \٣٢١.
[5] - آل عمران \١٥٢.
[6] - الشورى \٢٠.

قال مولانا أمير المؤمنين علي(عليه السلام):- ((الدنيا منية الأشقياء، والآخرة فوز السعداء))[٧].

فاحرص على آخرتك ولو بأن تأخذ من دنياك لها نصيب، فهذا مولانا الإمام علي (عليه السلام) يقول:- ((اجعل لآخرتك من دنياك نصيبا))[٨]. واعلم هداك الله أنك لو اخترت الدنيا خسرت الآخرة، ولو اخترت الآخرة أتتك الدنيا صاغرة، قال مولانا أمير المؤمنين علي(عليه السلام): ((عليك بالآخرة تأتك الدنيا صاغرة))[٩].

وليس كلمة الآخرة كلمة عادية بل هي كلمة عظيمة الشأن عند الله وعبّر عنها بلسان أهل البيت(عليه السلام)، فهذا مولانا الإمام زين العابدين(عليه السلام) يقول في مقطع من كلامه: (من تعزى عن الدنيا بثواب الآخرة فقد تعزى عن حقير بخطير)[١٠].

فالآخرة أكبر درجات من غيرها من الأهوال والمواعيد، فقال تعالى: **(وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)**[١١].

واعلم هداك الله يا مؤمن بأن ما في الدنيا قد يكون عيانه وصفته أصغر من سماعه بأنك تسمع شيء مخيف ولما تصلف إليه، أو تقطع فيه، نجده هيّن بسيط، قد رفعته الأقلام بأعلى قدره.

وهذا بخلاف الآخرة من أن عيانها أعظم من سماعها، وما سمعناه يشيب رأس الطفل قبل مشيبه لدى أصحاب العقول، وإنك لو حصلت على الدنيا بأعلى همتك أيّ أعلى شيء في الدنيا، فهو لا يساوي أدنى شيء في الآخرة، بل لا يمكن أن يقاس هذا بذاك أبداً، لأن الدنيا دار فناء، والآخرة دار البقاء والقرار، فلا يمكن لعاقل أن يقيس فاني بباقي!.

---

[٧] - غرر الحكم \ ٨٤٤٢.
[٨]- غرر الحكم \ ٦٩٤.
[٩] - غرر الحكم \ ٦٠٨٠.
[١٠] - مستدرك الوسائل \ ١٢ \ ٢٨٠ \ ٢٥.
[١١]- الاسراء٢١.

فلا قيمة لنعيم الدنيا لأنه زائل، وتذهب لذته، بل الخير كل الخير هو في الآخرة لأنها دار القرار، قال تعالى: **(يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)**[١٢]. فالدنيا لا تسوى شيء لأنها (أمد والآخرة أبد)[١٣]، كما عن مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام).

لذلك تجد الروايات التي عن أهل البيت(عليه السلام) الكل تقول بأن الآخرة هي الغاية التي جعلها الله تعالى للإنسان يبقى بها ولكن بعد الاختيار والمرور بالدنيا ليأخذ منها لأخرته، فقال مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام): (إنما الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم)[١٤].

فما أقصر يوم الممر في الدنيا، وما أطول يوم المقر في الآخرة، فقال مولانا علي(عليه السلام): (اجعلوا اجتهادكم فيها التزّود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار عمل، والآخرة دار القرار والجزاء)[١٥].

نعم قصر اليوم ونرى فيه الفراغ فما هذا إلا خداع لنا من الشيطان وأعوانه، وقد نبهنا مولانا أمير المؤمنين(ع) فقال:- ((إياك أن تخدع عن دار القرار))[١٦].

واهتم الأئمة(ع) بالآخرة لأنها غايتهم وعرفوا فضلها وقيمتها، وتركوا الدنيا ونعيمها، حتى قال الإمام علي(ع):- ((غاية الآخرة البقاء))[١٧].

وعرفوا أن الدنيا لعب ولهو كما أنبأ العزيز الحكيم وأخبر عن حال الدنيا والآخرة، فقال تعالى:- **((وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))**[١٨].

---

[١٢] - غافر \ ٣٩.
[١٣] - غرر الحكم \ ٤١.
[١٤] - نهج البلاغة \ خطبة ٢٠٣.
[١٥] - نهج السعادة \ ٣ \ ١٥٠.
[١٦] - غرر الحكم \ ٢٧٣٤.
[١٧] - غرر الحكم \ ٦٣٥٣.
[١٨] - العنكبوت \ ٦٤.

فهل تعجب ممن ترك الآخرة مغروراً بالدنيا، أو لا؟.

وأشد عجبا من هذا منْ صدّق بالآخرة وأيقن بها وهو مغرور بالدنيا، فقال رسول الله(ص): ((يا عجباً كل العجب للمصدِّق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور)).

وبعضـــهم لا يرى – مع علمه بالدنيا والآخرة- قيمة لما بينهما من الحقيقة لزواله، وهو كالأحلام التي ليس لها معنى إلا في وقتها، فقال مولانا الإمام زين العابدين(ع):- ((الدنيا سُنة والآخرة يقظة نحن بينهما أضغاث أحلام))[١٩].

فحريٌّ بنا السـعي للآخرة، لأنها ممدوحة في الكتاب والسـنة، ولها خُلقنا، فقال تعالى:- ((**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى**))[٢٠].

وقال تعالى:- ((**وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**))[٢١].

وقال تعالى:- ((**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**))[٢٢].

فلا يمكن أن تحصـــل على الآخرة وقلبك متعلق بالدنيا فإنك لا تحصـــل على الإثنين، بل تخسرهما، قال مولانا الإمام علي(ع):- ((من باع آخرته بدنياه خسرهما))[٢٣].

نعم من أراد أن يربح الدنيا والآخرة فعليه أن يسـلك الطريق الذي رسـموه أهل البيت(ع)، فإن رســـول الله(ص) يقول:- ((إن الله تعالى يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا))[٢٤].

فلا تحصل على الآخرة وأنت تريد الدنيا، فمنهم من أراد الآخرة ربح الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين

---

[١٩] - تنبيه الخواطر \ ٢٤١٢.
[٢٠] - النساء \ ٧٧.
[٢١] - الأعلى \ ١٧.
[٢٢] - الضحى \ ٤.
[٢٣] - غرر الحكم \ ٨٢٣٦.
[٢٤] - الجامع الصغير \ ١٩١٧.